الفصل الحادي عشر

مهارات التعلم

يناقش هذا الفصل العناصر التالية:

مقدمة

- أولا: مفهوم المهارة.
- ثانيا: مفهوم التعلم.
- ثالثا: طبيعة التعلم.
- رابعا: خصائص التعلم.
- خامسا: شروط التعلم الجيد.
- سادسا: ميادين التعلم.
- سابعا: جوانب التعلم.
- ثامنا: نظريات التعلم.
- تاسعا: الدافعية للتعلم.
- عاشرا: أهمية دراسة ظاهرة التعلم.
- الحادي عشر: أنماط وأنواع التعلم.
- الثاني عشر: العوامل التي تؤثر في حدوث التعلم.
- الثالث عشر: مؤشرات حدوث عملية التعلم.
- الرابع عشر: التعلم ذو الاستجابات المتعددة.
- الخامس عشر: التعلم عن طريق الفهم.

الفصل الحادي عشر
مهارات التعلم

مقدمة

يعتبر التعلم من المظاهر السلوكية الأكثر استقطاباً واهتماماً من قبل جميع الشرائح في أي مجتمع إنساني على اختلاف التوجهات والرؤى ويرجع ذلك الاهتمام من قبل المجتمعات إلى حياة الإنسان ذاته التي هي عبارة عن سلسلة متصلة ومستمرة من عمليات التعلم منذ ولادة ذلك الإنسان وحتى وفاته، فهو يتعلم كيفية التعبير عن حاجاته منذ الولادة وأيضاً يتعلم العبارات الحركية منذ صغره ثم المهارات اللغوية والقراءة والكتابة وتكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين وحل المشكلات التي تواجهه وتجنب المواقف غير السارة والسعي إلى المواقف السارة التي تشجع حاجاته البيولوجية والنفسية، وأخيراً يتعلم الفرد كيفية القيام بمسئوليات العمل والعناية بالأسرة وتربية الأطفال وهكذا يستمر التعلم مع استمرار الحياة.

فالتعلم عملية أساسية في حياة الفرد، فهي تبدأ منذ ميلاده وعن طريقها يتم اكتساب العادات والتقاليد وأساليب السلوك بوجه عام، فنحن نجد الرضيع ينسق حركاته وردود أفعاله المختلفة ويكامل بينها، حيث لا يتم هذا إلا عن طريق التعلم، والأمثلة على هذا كثيرة فهو يتعلم الصياح كي يلفت الأنظار إليه، وفي مرحلة الطفولة المبكرة يتعلم عادات حركية كثيرة كالقبض على الأشياء والوقوف دون المساعدة من الوالدين وتناول الطعام دون الاعتماد على الغير كذلك نجده يتعلم بعض المهارات اللفظية والنطق بها.

ومجمل القول فإن التعلم يعتبر الأساس فيما يكتسبه الطفل من مهارات حركية ومعرفية، بل هو العامل الأساسي في اكتساب أساليب التعامل الاجتماعي المختلفة من أجل تحقيق مزيد من التكيف سواء مع نفسه أو مع الآخرين.

كذلك فالتعلم بمفهومه الشائع لدى العامة وغير المتخصصين هو اكتساب المعارف والمهارات من خلال التحاق الطفل بالمدرسة ، والتعلم بهذا المفهوم ليس خاطئاً ولكنه فهمًا قاصراً، إذ لا يقتصر التعلم على المعارف والمهارات والمعلومات بل يشمل اكتساب خبرات أخرى كثيرة لا تقتصر على الجانب العقلي أو المعرفي فقط، بل تتعداه إلى الجوانب الأخرى الجسمية والاجتماعية والخلقية وبمعنى أخر فهو يشمل كل جوانب الشخصية، فإجادة الطفل اللعب بكرة السلة تعلم، وإتقانه لمهارة العزف على البيانو تعلم، ومعرفته كيفية التعامل مع الآخرين تعلم وأيضاً كيفية التفكير في حل المشكلات التي تجابهه تعلم وهكذا نجد أن المشتغلين بعلم النفس يركزون على السلوك ويرون أن التعلم يهدف إلى تغيير السلوك أياً كان نوعه سواء في النواحي المعرفية أو الحركية أو الانفعالية.

ومن ثم تأتي أهمية دراسة ظاهرة التعلم لكي نتعرف على كيفية تكوين واكتساب الإنسان لعاداته ومهاراته ومعارفه، علاوة على أساليب تكوين الاتجاهات والميول لديه وأساليب توافقه مع البيئة الطبيعية أو الاجتماعية.

أولاً: مفهوم المهارة

تعد المهارة إحدى جوانب الخبرة ومن ثم فقد حظى مفهومها بعدد من التفريعات وفقاً لطبيعة المجال "نظرياً وعلمياً" ومن هنا فقد جاءت بعض التعريفات متطابقة واختلفت بعضها وفقاً للمدرسة الفكرية أو الاتجاه أو المجال الذي تعالج فيه، ولتجليه مفهوم المهارة والوقوف على خصائصها وتحديدها بوضوح.

ومن أهم هذه التعريفات ما يلي:

- تعريف دريفر Driver للمهارة بأنها السهولة والسرعة والدقة عادة في أداء عمل حركي.
- ويعرفها جانيه وفليشمان Gange & Fleishman بأنها نتاج لاستجابات تعودها الإنسان ويتم ترتيب هذه الاستجابات جزئياً أو كلياً في ضوء التغذية الرجعية الناتجة عن

الاستجابات السابقة ويعرف جود Good أيضاً المهارة بأنها الشيء الذي يتعلمه الفرد ويقوم بأدائه بسهولة ودقة سواء كان هذا الأداء جسمياً أو عقلياً وتعني البراعة في التنسيق بين حركات اليد والأصابع والعين.

- ويقرر كرونباخ Cronbach بأن المهارة سهل وصفها صعب تعريفها ويعرف الحركة الماهرة بأنها عملية معقدة جداً تشتمل على قرائن معينة وتصحيح مستمر للأخطاء.
- ويذكر بورجر سيبورن Borger & Seaborn أن لكلمة مهارة عدة معان منها: الإشارة إلى نشاط معقد معين يتطلب فترة من التدريب المقصود والممارسة المنظمة والخبرة المضبوطة مع التركيز على النشاط والإنجاز والمعالجة الفعلية والواقعية.
- ويعرف شحاتة النجار 1424هـ المهارة بأنها أي شيء تعلمه الفرد ليؤديه بسهولة ودقة وهي بوجه عام السهولة والدقة في إجراء عمل من الأعمال تنمو نتيجة العملية التعليمية والقيام بعملية معينة بدرجة من السرعة والإتقان مع اقتصاد في الجهد المبذول.
- كما يعرف اللقاني والجمل 2003 بأنها الأداء السهل الدقيق القائم على الفهم لما يتعلمه الإنسان حركياً وعقلياً مع توفير الوقت والجهد والتكاليف كما يعرف بدوي 1980 المهارة بأنها قدرة عالية على أداء فعل حركي معقد في مجال معين بسهولة ودقة.
- ويرى بادي 1410هـ أن المهارة قدرة مكتسبة للأداء الجيد فكلمة مهارة تستدعي إلى الذهن العقل الحركي، والمهارات المعقدة تنتج عن التعلم الإدراكي الحركي مثل الكتابة والشعر، كما أن كلمة مهارة أيضاً تشير إلى التفكير، كما أنها تستخدم للتعبير عن المهارات المعرفية المرتبطة باللغة والتي يحتاج إليها في مدارس عديدة من أجل مطالب التعليم فيها مثل المحادثة والقراءة والاستماع والكتابة.

كما أورد عبد الرحيم 1998 التعريفات التالية للمهارة.

- الأداء السهل الدقيق القائم على الفهم لما يتعلم الإنسان حركياً وعقلياً مع توفير الوقت والجهد والتكاليف.
- أي شيء يتعلمه الفرد ليفعله بيسر ودقة وقد يكون أداء بدنياً أو ذهنياً.
- مقدرة تكتسب بالملاحظة أو الدراسة أو التجربة في الأداء العقلي أو الأداء البدني.

ويعرف ستيتيه 1422هـ المهارة بأنها السلوك الذي يؤدى بدرجة عالية من الإتقان والأداء السريع.

ويرى إبراهيم 1424هـ أن المهارة تعرف على أنها:

- الوصول بالعمل إلى درجة الإتقان التي تيسر على صاحبها أداء العمل في أقل ما يمكن من الوقت وبأقل ما يمكن من الجهد.
- السرعة والدقة في أداء عمل معين من الأعمال مع الاقتصاد في الجهد المبذول وقد يكون بسيطاً أو مركباً.
- القدرة على أداء عمل معين بإتقان مع الاقتصاد في الوقت والجهد وتحقيق الأمان.
- القدرة على أداء العمل على مستوى عال من الإتقان عن طريق الفهم.
- الأداء الذي يقوم به الفرد في سهولة ودقة سواء كان هذا الأداء جسمياً أو عقلياً.
- القدرة على القيام بعملية معينة بدرجة من السرعة والإتقان مع الاقتصاد في الجهد المبذول.
- ذلك الشيء الذي تعلم الفرد أن يؤديه عن فهم ويسر ودقة وقد يؤدى بصورة عقلية أو بدنية.
- نشاط معقد يتطلب فترة من التدريب المقصود والممارسة المنظمة والخبرة المضبوطة بحيث يؤدى بطريقة ملائمة.

ويتضح من خلال هذه التعريفات ما يلي:

- يركز مفهوم المهارة على الأداء القائم على الفهم.
- المهارة تتطلب الدقة والإتقان.
- النشاط المنظم والممارسة والمران المستمر أسس لتكوين المهارة.
- تتطلب المهارة السرعة في الأداء والاقتصاد في الوقت والجهد.

ويعرف بدوي 1980 بأن المهارة الأساسية بأنها المهارة الأساسية اللازمة لإتقان مادة دراسية كالجمع والطرح في الحساب.

ثانياً: مفهوم التعلم

- نظراً لاهتمام الكثير من العلماء بظاهرة التعلم فقد تعددت التعريفات الخاصة بتلك الظاهرة.
- فقد عرف جيتس Gates التعلم بأنه اكتساب الوسائل التي تسهم في إشباع الدوافع والحاجات ومن ثم تحقيق الأهداف والتي غالباً ما تتخذ صورة حل المشكلات لدى الإنسان.
- وعرف جيلفورد Guliford التعلم بأنه أي تغير في السلوك ناشئ عن استثارة وهذا التغير السلوكي يأتي نتيجة وجود مثيرات أو منبهات أو مواقف تتميز بالتعقيد.
- ومن تلك التعريفات يتضح أن التعلم مفهوم افتراضي يمثل تغييراً في سلوك الفرد أو تعديلات لهذا السلوك من خلال نشاط من داخل الفرد بسبب تفاعله مع البيئة المحيطة.
- وهناك من العلماء من عرف التعلم بأنه عملية تدريب العقل.
- وهناك من عرفه بأنه عملية تذكر.
- وفريق ثالث عرف التعلم بأنه عملية تغيير أو تعديل في سلوك الكائن الحي.
- وفريق رابع عرف التعلم بأنه ذلك الحدث الناجم عن الإدراك الكلي للمواقف في الحياة.
- كما عرف دودورث أن التعلم هو نشاط يقوم به الفرد ويؤثر في نشاطه المقبل.
- كما عرف التعلم بأنه عبارة عن عملية تعديل في السلوك أو الخبرة .
- كما عرف أيضاً ماكوجويس التعلم هو تغيير في الأداء يحدث مع شروط الممارسة.
- والتعلم هو مفهوم يستدل عليه من ملاحظة السلوك ومعنى هذا أننا نفترض حدوث التعلم لدى الفرد على أساس التغييرات الناتجة في سلوكه.
- وفي الحقيقة أنه يوجد أكثر من تعريف للتعلم إلا أننا سنأخذ بالتعريف التالي:

"التعلم هو عملية تغيير شبه دائم في السلوك نتيجة الخبرة والممارسة وبحيث يهدف هذا التغيير إلى إشباع دوافع الكائن الحي ويظهر هذا في تغيير الأداء لديه".

ويتضح من التعريف السابق للتعلم أن التغيير في السلوك لا يتم في فراغ بل يحدث نتيجة ذلك التفاعل المستمر بين الكائن وبيئته وأنه تغير شبه دائم أي تغير ثابت نسبياً في

السلوك يبدوا أثره في نشاطات الفرد المختلفة التالية حيث يجعله يفكر أو يعمل كما فكر أو عمل من قبل.

ويقصد بالسلوك هنا كل استجابات الفرد الظاهرة الملاحظة كالحركية وأيضاً الداخلية كالعمليات العقلية المتمثلة في التفكير والحالات الشعورية، وهذا التغيير في السلوك يحدث عن طريق الخبرة والممارسة والتدريب.

ومعنى هذا ألا يكون نتيجة النضج الطبيعي الذي تحدده الوراثة أو الظروف طارئة، كالمرض و التعب ويهدف هذا التغيير إلى إشباع دوافع الفرد وبلوغ أهدافه فقد يحدث أن يقف الفرد عاجزاً أمام الموقف الجديد وذلك نظراً لاعتماده على الأساليب القديمة والطرق المألوفة ومن ثم يصبح التعلم هنا عملية تكيف ومواءمة مع المواقف الجديدة.

ولقد كان لهذه التعريفات والمفاهيم الأثر الأكبر في المناهج والخطط المدرسية في طرق التدريس وفي العملية التربوية مجملة وهي وإن كان البعض منها قد ثبت خطوة نتيجة الأبحاث والتجارب الحديثة إلا أن هناك البعض وما زال قائماً وما زال مرتبطاً بالكثير من مشكلات التربية.

فالتعلم لا يعني التعلم المدرسي المقصود بل يعني إنه مفهوم واسع يشمل جميع ما حصله الفرد من معلومات وما اكتسبه من مهارات وقدرات وعادات واتجاهات سواء تم ذلك الاكتساب عن وعي من الفرد أو غير ذلك.

ويتضح مما سبق لنا أن عملية التعلم تهدف إلى تعديل السلوك والدوافع الفطرية واكتساب مهارات وخبرات جديدة، فالإنسان يولد مزوداً بدوافع فطرية تجعله على احتكاك بالبيئة التي يعيش فيها، ومن ثم تأتي أهمية وضرورة التكيف مع ظروف تلك البيئة ومن ثم يكتسب من ذلك كثيراً من العادات والاتجاهات والمعارف والمهارات والقدرات وتنظيمها وتطويرها بصفة متصلة.

ثالثاً: طبيعة التعلم

التعلم نشاط ذاتي يقوم به المتعلم ليحصل على استجابات ويكون مواقف يستطيع بواسطتها أن يجابه كل ما قد يعترضه من مشاكل في الحياة.

والمقصود بالعملية التربوية كلها إنما هو تمكين المتعلم من الحصول على الاستجابات المناسبة والمواقف الملائمة.

وما الطرق التربوية المختلفة والأعمال المدرسية على اختلاف أنواعها إلا وسائط تستثير المتعلم وتوجه عملياته التعليمية وقيمه التعليمية وقيمة هذه الطرائق والأعمال إنما تقاس بمقدار ما تستثير فاعلية المتعلم وتوصله إلى الاستجابات والمواقف يعتبرها المجتمع صحيحة، ومن هنا كان من الأهمية بمكان عظيم للمعلم أن يفهم كيفية تعلم الناس ذلك بأن قيامه بواجباته المهنية إنما يتوقف على فهمه هذا، وبديهي أننا لا نقصد بالتعلم تعلم المواضيع المدرسية فقط وإنما نريد بالتعلم كل ما يكون سلوك الفرد المميز له والذي يشمل إلى جانب ما هو موروث ما اكتسبه المتعلم من اتصاله بالبيئة، إن مواقف الفرد والقيم التي يؤمن بها ومظاهر اهتمامه ومختلف دوافعه وحوافزه تتوقف جميعاً على خبراته في الحياة وإعداده لها.

وإذا كان صحيحاً أن استثارة الفرد وتمكينه من النشاط للتعلم ثم تركه لنفسه ليحل الكثير من مشاكله ويكسب خبرة ثمينة يفيد منها في مواجهة المشاكل المقبلة أمراً مفيداً جداً، فإنه صحيح أيضاً أن في هذا إتلافاً للوقت والجهد لا تسمح به حياتنا الحاضرة السريعة المتلاحقة من جهته، ومن جهة أخرى فقد لا يتواصل الفرد بنفسه إلى أحسن الطرق دوماً، ولذلك كان لابد من دلالة الطالب على خير هذه الطرق وأنجحها وأكثرها اقتصاداً في الوقت والجهد لمواجهة الحياة ومصاعبها، والفرق كل الفرق هو بين أن تقدم هذه الخبرات للمتعلم جاهزة هينة وبين أن تهيأ له فرص الحصول عليها بنفسه تحت إشراف المعلم ومساعدته.

ومن هنا كان أهم أهداف التربية والتعليم إنما هو خلق حاجات للتعلم في نفس الطفل ثم تهيئة فرص هذا التعلم له، إن مطالب البيئة هي التي تجعل سلوك المتعلمين متنوعاً أو محدداً وذلك تبعاً لغنى البيئة أو فقرها، ثم أن المتعلم يعمل للحصول على المعرفة والمهارة الضروريتين لتحقيق أهدافه في بيئته، وشتان بين من يعمل لتحقيق غاية وبين ما يعمل طالبًا في صياغة أهدافه وغاياته أولاً، ومساعدته في الحصول على الوسائل والطرائق التي تحقق هذه الغايات ثانياً ووصفه وذلك في كل ميدان من ميادين لحياة.

إن من واجب المدرسة أن تعمل على خلق أوضاع اجتماعية متنوعة وعديدة تشجع

الطلاب على الإسهام فيها والإفادة منها وتؤدي بالتالي إلى خلق علاقات شخصية وأوضاع اجتماعية مرغوب فيها ونحن نستند في الطالب إلى حقيقتين وهما كالتالي:

الأولى: أن قدرة الفرد على فهم الأوضاع الاجتماعية والاستجابة لها بشكل صحيح إنما تنتج عن مقدار الخبرة التي حصل عليها هذا الفرد بالتعامل مع الآخرين وعن تنوع هذه الخبرة.

ثانياً: أن القدرة على تمييز العوامل الهامة والتفاصيل ذات القيمة في موقف أو وضع ما وكذلك القدرة على إدراك العلاقات بين هذه العوامل والتفاصيل، وأن هذه القدرة إنما تنمو نتيجة التربية والممارسة وهذا هو السبب في أن الإنسان حين يلاحظ أثر سلوكه وتصرفاته في استجابات الآخرين له فإنه ينجح إلى انتخاب أنماط من السلوك الاجتماعية تفيده وتحقق غاياته.

رابعاً: خصائص التعلم

إنه لا يمكننا ملاحظة التعلم مباشرة ولكن الملاحظ فقط الأداء الناشئ عن عملية التعلم فالأداء يتأثر بعوامل كثيرة يمكن أن يكون إحدى هذه العوامل هو الأداء فالأداء، هو الاستجابة الناتجة عن وجود موقف تعليمي معين (مثير).

أي أن التعليم هو متغير وسيط بين المثير والاستجابة كما يقول معظم علماء النفس التربوي فالتغير في السلوك ناتج عن تعلم وليس التغيير في السلوك هو التعلم ذاته وعلى ذلك فالتعلم هو عملية تستبق التغيير في السلوك ومن أهم خصائص التعلم:

1- ينتج عن التعلم تغير في السلوك.
2- يحدث نتيجة للممارسة والخبرة والتدريب.
3- التعلم يتميز بالثبات النسبي بمعنى أن أي تغيير مؤقت في السلوك لا يمكن اعتباره تعلماً كالتغيرات في السلوك بسبب المرض أو التعب أو النضج الطبيعي لأنه بزوال تلك الأسباب سيعود السلوك أو الأداء إلى الوضع الأول قبل التغيير.

خامساً: شروط التعلم الجيد

تتلخص شرود التعلم الجيد فيما يلي:

أ- النضج

يعتبر النضج هو عملية نمو مستمر ومتتابع تشمل جميع جوانب الفرد سواء الجانب الجسمي كالطول والحجم والوزن أو الجانب الاجتماعي أو الانفعالي أو العقلي فهو عملية نمو طبيعي تشمل التغيرات الفسيولوجية الطبيعية لأحشاء الجسم والنضج بهذا المعنى يحدد مدى ما يتمتع به الفرد من إمكانيات سلوكية وما يستطيع القيام من أنشطة تعليمية أو مهارات معينة يتصل التعلم بالنضج اتصالاً وثيقاً حتى لقد ذهب بعض علماء النفس إلى حد اعتبار الكلمتين مترادفتين، والحق أن النضج والتعلم كلاهما يساهمان في نمو العضوية، ثم أن اشتمال التعلم على النمو أمر يتضح حين تذكر أن الحس والقدرة في حل المشاكل من أصل عملية التعلم على أن النضج نمو يحدث دون استثارة خاصة (كالتدريب والتمرن، إن الكثير من الأعمال تظهر في سلوك الأطفال بالترتيب نفسه وفي الوقت عينه بالرغم من أن الأطفال قد عاشوا في محيطات مختلفة ذلك بأن ظهور هذه التفاعلات متصل وثيق الصلة بنمو العضوية الفسيولوجية، أما التعلم فهو تغير في السلوك متوقف على شروط استثارة خاصة، وهذا هو السبب في أن ما يتعلمه الطفل متوقف على طبيعة محيطه ونوع خبراته ولذلك كله كان إصرار طفل ما بعض المهارات والقدرات الخاصة وهنا بالفرص التي هيئت له لكي يتعلم مثل هذه المهارات والقدرات المعينة كما انه رهن بمقدار التدرب ونوعه أكثر منه بنمو العضوية.

والنضج هو مجموعة التغيرات الداخلية التي تحدث في الجانب العضوي والفسيولوجي للكائن الحي خلال مراحل نموه المختلفة وفقاً لخصائصه الوراثية ولهذه التغيرات عدة مظاهر مختلفة جسمية وفسيولوجية وحسية وحركية وعقلية وجسمية وهي تغيرات أساسية وسابقة لاكتساب أي تعلم أو تدريب ويعتمد هذا النضج إلى حد يثير على الجهاز العصبي حيث تتناسب سرعة تعقيد الجهاز العصبي طردياً مع المكانة التي يحتلها الكائن في سلسلة الكائنات الحية.

ويشتمل النضج جانبين أحدهما عضوي والآخر عقلي ويتطلب النضج في الجانب العضوي بلوغ أعضاء الجسم إلى درجة من النمو تسمح للكائن بالقيام بالسيارات المرتبطة بهذه الأعضاء، فالوليد لا يستطيع المشي إلا إذا نضج جهازه العظمي للساقين بالقدر الذي تمكنه من حمله أولاً لكي يستطيع الوقوف أثر محاولة المشي، وفي الجانب العقلي نعني بالنضج أن يصل الطفل إلى المستوى المعرفي الذي يؤهله لإدراك العلاقات المختلفة بين عناصر الموقف

فهو لا يقدر على تعلم عمليات الجمع والطرح قبل أن يصل إلى العمر الزمني الذي يسمح له بذلك، أي العمر الذي يكون فيه قد نضج عقلياً بالقدر الذي يصبح فيه مهيئاً لتعلم تلك النوعية من الخبرات المعرفية.

وإذا كانت الوراثة هي العامل الأساسي والجوهري لعملية النضج فإن البيئة أيضاً هي العامل المحدد لمدى ما يمكن أن تصل إليه تلك الخصائص والصفات الوراثية إلى أقصى حد يمكن بلوغه من خلال المدرسة والتدريب، وبمعنى آخر فإن نمو أعضاء الفرد ووصولها إلى درجة النضج والاكتمال من كل النواحي الجسمية والعقلية والتفاعلية والاجتماعية وقدرته على الاستيعاب وما لديه من استعداد لإحداث المزيد من التغير في سلوكه يعتبر كل هذا شرطاً جوهرياً من شروط التعلم الجيد.

ب- الدافعية

تمثل الدافعية تلك الطاقة الكامنة لدى الفرد التي تعمل على استثارته لكي يسلك سلوكاً معيناً في بيئته الخارجية بهدف إشباع حاجة لديه وقد يكون الدافع أولي (خارجي) مثل الجوع والجنس وقد يكون ثانوي (خارجي) مثل الحصول على جائزة أو مكافأة أو تحقيق الهدف.

وتعزز أهمية الدافعية في عملية التعلم إلى أنها تستثير نشاط الفرد وتولد لديه حالة من التوتر يستثير نشاطه ويوجهه إلى إشباع الدافع والذي يحرك الفرد لموقف معين دون غيره وأيضاً يعمل الدافع على تعزيز استجابة الفرد ودعمها.

وبذلك فإن فقدان الدافعية للتعلم تجعل الفرد يميل إلى الكسل والتركن ومن ثم تأتي أهمية وجود دافعية لحدوث التعلم الجيد والدافعية رغم أهميتها إلا أنها لا تؤدي بمفردها إلى تعلم جيد ما لم يتوفر شرطي النضج والممارسة.

والدافع هو حالة فسيولوجية وسيكولوجية داخل الكائن الحي، تجعله ينزع إلى العمل في اتجاه محدد، وتنقسم الدوافع إلى قسمين أولهما الدوافع الأولية وهي تكمن في الطبيعة البيولوجية للفرد، لذا أطلق عليها البعض الدوافع البيولوجية أو الفطرية، وهي تمارس دون تعلم لأن الكائن يولد مزودًا بها، وتشمل دوافع كالجوع والعطش والجنس، أم النوع الآخر فهي الدوافع الثانوية والتي تأتي من خلال خبرة الفرد بمجتمعه سواء على محيط الأسرة أو

المدرسة أو الجامعة أو العمل، ومن ثم يطلق البعض عليه الدوافع الاجتماعية أو المتعلمة أو المكتسبة وتشمل دوافع كالنجاح والتقدير والإنجاز والشعور بالانتماء وتحقيق الذات.

هذا ويلعب كل من الثواب والعقاب دوراً هاماً في هذه الدوافع، كذلك فإن نقص الحاجة لدى الكائن الحي تؤدي به إلى حالة من التوتر تدفعه إلى المزيد من النشاط لكي يسلك سلوكاً محدداً نحو بيئته بغية إشباع تلك الحاجة، ويظل الكائن الحي في حالة من الحيوية والنشاط والحركة طالما كان لديه مستوى الدافعية اللازم لإشباع حاجة لديه أو تحقيق هدف من الأهداف وعلى النقيض من هذا نجد أنه يركن إلى الدعة والكسل والخمول عندما يفتر مستوى الدافعية أو يفقده تجاه الشيء العائل للتعلم، ومن ثم نجد أن تجارب التعلم التي تجري على الحيوانات لا بد وأن يوضع الحيوان في الموقف وهو مدفوع بإحدى الدوافع الأولية، حيث كان أغلبها يعتمد على دافع الجوع، إذ كان يقدم لحيوان التجربة الطعام المحبب لديه.

وعزم الإنسان على التعلم والحفظ والتذكر عامل هام من عوامل تعلمه إننا كثيراً ما نستطيع تذكر أشياء كثيرة كانت على هامش انتباهنا ولكنه صحيح أيضاً أن هذا النوع من التعلم العارض لا يوثق به ولا بنتائجه فقد دلت التجارب على عجز الإنسان على تذكر الكثير من تفاصيل أشياء تعامل بها مرات كثيرة أو مشاهد رآها باستمرار، وفي هذا دليل على أنه أضمن للحفظ والتذكر أن ننتبه مباشرة ومنذ البداية للحقائق الهامة والمبادئ الأساسية والمهارات الضرورية.

ج. الممارسة

تعتبر الممارسة شرطاً هاماً من شروط التعلم، وهي تشمل نشاط الكائن الحي خلال تفاعله ببيئته وهي قد تكون على المستوى الحركي كالضرب على الآلة الكاتبة، أو على المستوى المعرفي كاكتساب المعلومات أو على المستوى الفكري كعمليات التفكير، هذا وتختلف الممارسة عن التكرار، فالتكرار هو إعادة شبه نمطية للموقف دون حدوث أي تغير يذكر في الاستجابات ويرجع هذا إلى عدم تعرف الفرد على نتائج أدائه لكي يعدل من استجاباته في ضوئها، مما يؤدي به تكرار الأخطاء والاستمرار فيها إلى تثبيتها بحيث تصبح في حكم العادة.

أما الممارسة فهي تكرار موجة أي تكرار الاستجابات مع التوجيه عن طريق إمداد الفرد بالإرشادات اللازمة عن نتائج أدائه واستجاباته الناجحة وغير الناجحة في الموقف المراد

تعلمه، حيث يؤدي هذا إلى تحسن تدريجي في الأداء وقد يكون هذا التوجيه صادر من داخل الفرد نفسه وفي هذه الحالة يقوم الفرد بتعديل استجاباته بنفسه دون أي تدخل وهذا إما يطلق عليه بالتغذية المرتدة وقد يكون من الخارج عن طريق إمداد الفرد بالمعلومات عن نتائج خطوات أدائه أو عن نتائج استجاباته سواء عن طريق المدرسة أو أي شخص بديل له إذ يقوم المتعلم بتعديل استجاباته وفقاً للتوجيهات والإرشادات الملقاة عليه وهذا التحسن في الأداء يتضح في التناقص الزمني المستغرق وقلة عدد الأخطاء أو الحركات حتى يثبت الزمن أو تثبت عدد الحركات.

ويقصد بالممارسة هي النشاط الذي يبديه الكائن الحي أثناء تفاعله مع البيئة وبذلك فقد تكون الممارسة على المستوى المعرفي كتحصيل المعارف أو على المستوى الفكري كعمليات التفكير الابتكاري أو الناقد أو على المستوى الحركي كإجادة السباحة مثلاً.

وهناك نوعان من الممارسة الفعالة وهما:

النوع الأول: الممارسة القائمة على التوجيه نتيجة التبصر والإرادة الواعية الاستيعاب.

النوع الثاني: الممارسة التي يتبعها معزز (مكافأة أو جائزة) والتي تثبت السلوك بسبب تحقيقها لإشباع معين لدى الكائن الحي.

وتختلف الممارسة الفعالة عن التكرار الآلي فهو لا يؤدي إلى تغير في سلوك الكائن الحي فالفرد قد يكرر أعمالاً مستمرة بصورة يومية كتمشيط الشعر أو تنظيف الأسنان دون أن يحدث تحسن أو تعديل ما في السلوك وتظهر أهمية الممارسة الفعالة في التعلم الجيد في بعض الأمثلة كتعلم الحساب وإتقان حل المسألة الحسابية وإعراب الكلمات والجمل.

د- الاستعداد للتعلم:

استعداد الطفل لتعلم أمر ما مرتبط أوثق الارتباط بنموه الجسدي والعقلي والعاطفي والاجتماعي ولذلك كان حد الطفل العقلي ليس العامل الوحيد في تعلمه القراءة مثلاً، بل أن نضج أجهزته الجسدية واهتمامه بالقراءة وخبرته السابقة وقدرته على الإفادة من الأفكار واستعمالها وقدرته على التفكير المجرد البدائي وحل المشاكل البسيطة وقدرته على تذكر الأفكار وشكل الكلمات وأصواتها وغير ذلك من العوامل ذات العلاقة.

إن هذه العوامل جميعها هامة في تعلم القراءة ومن الثابت أن التقدم في القراءة يتوقف على الخبرة والتدريب السابقين ولذلك كان لابد من تهيئة الطفل للقراءة عن طريق التوجيه والتدريب، وقد دلت بعض البحوث على أنه لابد من عمر عقلي قدره ست سنوات ونصف للبداية بالقراءة بداية مناسبة.

سادساً: ميادين التعلم

تتمثل ميادين التعلم في الميادين التالية:

1- **التعلم المعرفي**: ويقصد به تعلم المعاني والمعلومات كمعرفة الكلمات ومعناها والمبادئ العلمية والمفاهيم والقوانين والنظريات العلمية وغيرها.

2- **التعلم الحركي**: ويتمثل في التعلم المرتبط بالمهارات الحركية كالجري والسباحة والكتابة على الآلة الكاتبة واستخدام الأجهزة والكمبيوتر وغير ذلك.

3- **التعلم الانفعالي**: ويشمل جميع مظاهر العلاقات الإنسانية المبنية على الانفعالات الناشئة عن التفاعل بين الأفراد في المجتمع ويؤدي ذلك إلى اكتساب الاتجاهات والقيم والعواطف وغيرها.

سابعاً: جوانب التعلم

تتمثل جوانب التعلم في الجوانب التالية:

1- التعلم كعملية تدريب للعقل

يرتبط هذا المفهوم بنظرية ما زالت ماثلة حتى اليوم وهي نظرية الفيلسوف الإنجليزي (جون لوك John locke) الخاصة بالتدريبات العقلية التي بنيت أساساً على أن العقل يقسم إلى عدد من الملكات مثل التفكير- التمثيل- التذكر- التصور، وأن التعلم ينتج من تدريب هذه الملكات العقلية ومثال ذلك أن الطالب إذا تدرب على التفكير في المسائل الرياضية فإنه يمكنه أن يستخدم تفكيره في أي ناحية أخرى وبذلك تقوى ملكة التفكير عنده وإذا تدرب على تذكر اللغات فإنه يستطيع أن يتذكر أي ناحية أخرى وهكذا.

وبناء على هذه النظرية تعتبر بعض المواد على وجه من الأهمية لأن تعلمها أصبح غاية في

حد ذاته وأصبح الهدف من تكليف التلاميذ بأعمال معينة هو تدريب عقولهم وأصبح لبعض المواد أهمية خاصة في نظر المدرس، وعلى التلميذ أن يتقنها وأن يحفظها مهما كانت هذه المواد جافة أو غير محببة للتلميذ أو ذات فائدة بالنسبة له وأخذ المدرس يستخدم العديد من الطرق لتلقين التلميذ هذه المواد.

ولئن كانت النظريات التربوية الحديثة قد نقضت هذه النظرية وأثبتت خطأها فإن العديد من التربويين ما زال يصر على قيمة بعض المواد دون الأخرى في تدريب العقل.

2- التعلم كعملية تذكر

تركز هذه النظرية على الخبرة والتعلم فهما اللذان يوصلان المعرفة كاملة إلى العقل وأن العقل هو بمثابة مخزن للمعلومات المحفوظة التي يمكن أن تستدعى وقت الحاجة ومعنى ذلك أن عملية الحفظ تأتي بالدرجة الأولى من الأهمية ، حيث كان يعتقد أن عملية التعليم تتم بواسطة الحفظ والتعلم وفق هذا المنظور مازال يجد المؤيدين له في العديد من البلاد ومنها بلادنا، إذا مازالت عملية الحفظ هي السائدة في التعلم وما زالت الاختبارات التقويمية للتعلم تقوم على أساس مدى استطاعة التلميذ استرجاع المادة المحفوظة في ذهنه.

ولقد ترك هذا المفهوم أثار ملموسة في طرق التدريس وتخطيط المناهج حيث قسمت المعارف إلى مجموعة من المواد الدراسية، كما تم تقسيم المادة الواحدة إلى موضوعات يسهل حفظها وتصنيفها.

غير أن الدراسات التربوية الحديثة أفادت أن التلميذ لا يحفظ بعد فترة من حفظه لأية مادة إلا بقدر معين من المادة التي حفظها وأن هذا القدر يأخذ بالتضاؤل مع مرور الوقت، كما ركزت الأبحاث أيضاً على أهمية فهم المادة المتعلمة في عملية التعلم وأكدت أيضاً على ضرورة أن يوضع الفهم موضع الاعتبار الأول ثم يليه عملية التذكر وذلك أن المادة يجب أن يفهمها التلميذ أولاً كي يتمكن من استرجاعها وتذكرها بسهولة ويسر.

3- التعلم كتعديل للسلوك

وهذا هو المفهوم الذي تميل إلى الأخذ به أغلب الاتجاهات الحديثة وهو يعني أن عملية التعلم هي عملية تغير وتعديل في السلوك، عن طريق الخبرة ونشاط المتعلم فالطفل منذ

الولادة يقوم بمحاولات للتكيف مع البيئة فيحاول أن يعدل من سلوكه لكي يتفق مع المواقف التي يواجهها في الحياة وخلال عملية التكيف هذه نجده يكتسب أساليب جديدة للسلوك تتفق مع قدراته وميوله وتؤدي إلى تحقيق أهدافه.

وفي إطار هذا المفهوم أصبح النظر إلى التعلم على اعتبار أنه عملية تتضمن كل أنواع الخبرات للحصول على النتائج التعليمية المطلوبة وأن التعلم يحدث عندما يتعرض التلميذ لخبرة كاملة منها العمل والنشاط وفيها المعرفة والتعلم بهذا المعنى يغير نظرته إلى الأشياء ويتعدل سلوكه ويصبح أكبر قدرة على معالجة البيئة والحياة.

4- التعلم كحقيقة ناتجة عن الإدراك الكلي للأشياء

أصحاب هذه النظرية وهم الجشطالت إذ يجدون أن التعلم يحدث نتيجة الإدراك الكلي للموقف وليس نتيجة الإدراك المنفصل للأشياء ذلك أن هذا الموقف الكلي طالما يفقد العديد من صفاته وخصائصه إذا تم تحليله إلى أجزاء والكل لا يعني مجرد إضافة أو جمع الأجزاء بعضها إلى بعض بل يشمل أكثر من ذلك فالجملة مثلاً تشتمل على أكثر من الكلمات أو الحروف التي تتركب منها.

وتتحدد وجهة نظر الجشطالت بأن نبدأ بالكل ثم بعد ذلك نبحث في الأجزاء أما إذا كانت الخبرة المراد تعلمها معقدة في حالة أخذها ككل فيرى الجشطالت أن هناك طريقتين يمكن للمدرس أن يتبعهما:

- **الطريقة الأولى**: العمل على تبسيط هذه الخبرة قدر الإمكان مع عدم إهمال صفاتها وخصائصها.
- **الطريقة الثانية**: أن يؤجل عرض الخبرة حتى يتم التأكد من أن خبرة التعلم ونضجه يسمحان له بإدراكهما ككل.

وفي هذا تؤكد النظرية هنا على ضرورة حدوث الاستبصار الذي يتم من خلال نضج التعلم وخبرته وتنظيم الموقف الذي يحتوي على المشكلة والاستبصار هنا هو ما يقضي بضرورة إدراك العلاقة بين الهدف والوسيلة في عملية التعلم.

ويجب التنويه هنا إلى أن هناك تباين في وجهات نظر القائلين بتعديل السلوك وهم أنصار التعلم (الربطي) وبيم وجهات نظر (الجشطالت) نصيرة التعلم عن طريق الإدراك

والاستبصار، وهذا التباين والاختلاف في وجهات النظر هو محك المشكلات التي يتناولها علم النفس المعاصر.

ثامناً: نظريات التعلم

ثمة ثلاث نظريات أساسية تناولت موضوع التعلم أولها نظرية المحاولة والخطأ والتي نادى بها ثورنديك، وثانيها: نظرية الفعال المنعكسة الشرطية التي نادى بها بافلوف وواطسون، وثالثتها: النظرية المجالية ونادى بها أصحاب الجشطالت.

1- نظرية التعلم بطريقة المحاولة والخطأ

وتبنى تلك النظرية على أساس أن الحيوان لا يتعلم من التجربة وحدها أو من تكرار التجربة بل يتعلم عندما يكتشف بطريقة المصادفة أن بعض الحركات التي يقوم بها لا تؤدي به لتحقيق الهدف ويمثل بعضها فقط ضرورة للوصول إلى الغرض.

وتتلخص التجربة التي قام بها ثورنديك بإجرائها في أنه عد قفصاً له باب يفتح ويغلق بواسطة سقاطة (Lock) حيث يمكن فتح الباب متى احتك به قط، حيث وضع بالقفص قطاً جائعاً ووضع خارج القفص سمكة، ومتى حرك القط السقاطة بطريقة خاصة، انفتح الباب واستطاع عندها الحصول على الغذاء فوجد ثورنديك أن القط يحاول بالعرض تارة وبالرفض تارة أخرى دون جدوى إلى أن لمس السقاطة على نحو معين فانفتح الباب وخرج وحصل على السمكة.

وقام ثورنديك بتسجيل الوقت الذي استغرقه القط في المحاولة الأولى ثم كرر التجربة عدة مرات، فوجد أن القط يستغرق وقتاً أقل مع تكرار التجربة في كل مرة وهذا التدرج في تعلم فتح القفص قد أوحى لهذا العالم بأن القط يتعلم الاستجابات الصحيحة والتخلص من الاستجابات الخاطئة.

ويستفاد من التجربة السابقة في أن أساس التعلم هو العمل وانه يتم خلال ثلاث مراحل:

أ- مرحلة المحاولة وارتكاب الأخطاء، أي بأعمال عشوائية لا طائل منها بل تعوق نجاح التجربة وتحمل الحيوان على بذل جهد لا داعي له.

ب- مرحلة المحاولة مع نبذ الأخطاء أي ترك الأعمال العشوائية السابقة بطريقة تدريجية مع استمرار الحركات الناجحة التي توصل للغرض وتشعر بالرضا.

ج- مرحلة التكرار وفيها يتمرن الحيوان على ممارسة الأعمال الناجحة في صورتها الخالية من الأخطاء حتى تستقر في ذاته.

وقد أكد ثورنديك أن التعلم عبارة عن ارتباطات بين المثيرات والاستجابات وأن التمرين أو التكرار أساس للتعلم، وإن الإثابة تساعد على تقوية الارتباطات وأن العقاب يضعفها قليلاً، وبالتالي لا تنطبق هذه النظرية على تعلم الحيوان فحسب بل إنها تنطبق على تعلم الإنسان أيضاً ذلك أن لمحاولة والخطأ وحذف الأخطاء هي الطريقة المتبعة في اكتساب المهارات العلمية كاللعب بكرة السلة والسباحة وغيرها من المهارات التي يتقنها الإنسان بعد تكرار وممارسة طويلة كما تستخدم تلك الطريقة في تعلم مهارات القراءة والكتابة والرسم وغير ذلك.

2- نظرية التعلم بطريقة الأفعال المنعكسة الشرطية

ترى تلك النظرية أن الحيوان أو الإنسان يتعلم بالتعود على القيام بالعمل الذي يقترن بمؤثر سار وأن يتجنب العمل الذي يقترن بمؤثر غير سار (مؤلم).

وقد قام العالمان بافلوف وواطسون ببعض التجارب لإثبات وجهة نظرهم ومن أهم تلك التجارب تجربة الكلب الشهيرة ويمكن بتمثيل تلك التجربة كالآتي:

أ- طعام (مثير طبيعي) ← إفراز اللعاب (فعل منعكس طبيعي).
ب- صوت الجرس (مثير اصطناعي) + الطعام (مثير طبيعي) ← إفراز اللعاب.
ج- صوت الجرس (مثير طبيعي) ← إفراز اللعاب (فعل منعكس شرطي).

وبذلك يمكن توجيه سلوك الفرد إلى السلوك المرغوب فيه عند ربطه بمثيرات (منبهات) تبعث على الرضا والسرور، فإذا صدر عن الفرد سلوكاً خاطئاً أو غير مرغوب فيه فإن أعماله ترتبط في هذه الحالة بعدم التعزيز أو بمؤثرات غير سارة مؤلمة.

وتلك التجربة توضح أربعة مبادئ أساسية في جميع نظريات المثير والاستجابة وهي:

أ- التعزيز: أي أن استجابة إفراز اللعاب لصوت الجرس كمثير قد قويت بسبب تقديم الطعام عدة مرات بعد سماع صوت الجرس.

ب- **الانطفاء**: إذا دق الجرس عدة مرات بدون أن يصاحبه أو يتبعه المعزز (الطعام) فسوف تختفي الاستجابة (إفراز اللعاب).

ج- **التعميم**: مثل ميل الكلب إلى الاستجابة لأي صوت يشبه صوت الجرس.

د- **التمييز**: لكي يتعلم الكلب أن يميز بين صوت الجرس وغيره من الأصوات المشابهة يجب تقديم المعزز الانتقائي، بمعنى أن يتم تقديم الطعام بعد سماع صوت الجرس فقط وليس بعد سماع صوت مشابه له.

3- نظرية التعلم بالتبصر أو الاستبصار

في بداية القرن العشرين وفي نفس الوقت الذي كان فيه ثورنديك يراجع قوانينه ظهرت مجموعة من علماء النفس الألمان اهتموا بدراسة ظاهرة الإدراك حيث قام كوهلر "وكوفكا" بتجارب عديدة على بعض الحيوانات الراقية التي تلي الإنسان "الرئيسيات" مثل القرود بهدف إثبات أن الحيوانات الراقية تتعلم بالتبصر الذي يعتمد على إدراك العلاقات بين عناصر الموقف وفهم الأسباب والمسببات.

والتبصر أو الاستبصار لا يتم في البداية بطريقة مباشرة ولكن يتم بعد تكرار التجارب والتي دلت على وجود البصر لدى تلك الحيوانات والذي ينشأ بدوره من الذكاء الذي تتمتع به.

ويمكن تلخيص النتائج التي توصل إليها علماء الجشطالت فيما يلي:

1- الحيوان لا يستطيع أن يعيش في بيئة إلا عند حدوث توافق بين سلوكه وبين ظروف البيئة المحيطة به.

2- يتم التوافق بسبب تنظيم الحيوان لسلوكه بحيث يكون أكثر قدرة على التقلب على العقبات التي توجه بالبيئة.

3- تنظيم السلوك من جانب الحيوان تكسبه عادات ومهارات وخبرات تساعد الوصول إلى النتائج المرغوبة بأقل جهد وأقل وقت.

4- اكتساب العادات والمهارات والخبرات يتم نتيجة حدوث ما يعرف بالتعلم.

5- لا يتم التعلم بمجرد المحاولة والخطأ ثم حذف الخطأ بل يصاحبه شيء من التبصر أو عمق النظر.

6- إن التبصر بتضمن إدراك العلاقة بين عوامل ثلاثة بينها اتصالات وثيقة وهي الفرد وأهدافه والعقبات التي تحول دون الوصول إلى تلك الأهداف.

7- الحيوان لا يتبصر الموقف في عناصره، بل يدركه في وحدة أو صورة متكاملة وبالتالي لا يكتسب الحيوان أو الإنسان العادات والخبرات والمهارات بإتقان كل جزء فيها على حده، بل يكتسبها كوحدة متكاملة.

ويلاحظ من خلال هذا العرض لنظريات التعلم أن نظرية المحاولة والخطأ تصدق على تعلم الحيوانات الأقل ذكاء وتعتمد على المحاولات العملية في الوصول إلى الهدف النهائي في حين أن نظرية الفعل المنعكس الشرطي تؤدي على أن التكرار والممارسة تساعدان على التعلم، أما نظرية الاستبصار فتصدق على الحيوانات الراقية، والتي تتمتع بذكاء يمكنها من الاستبصار بالموقف وإدراك العلاقات داخل الموقف.

تاسعاً: الدافعية للتعلم

تعتبر الدافعية إحدى المتغيرات المهمة لنجاح المتعلم وتقدمه إذ كثيراً ما يعبر الطلبة عن حالات ضيقهم وتبرمهم من الجلوس في غرفة الصف وانتظار المعلم حتى يدخل وإدامة النظر إلى الساعة حتى يخرج المعلم وهكذا في معظم الحصص الصفية.

فماذا ينتظر هذا الطالب وماذا يحقق من بقائه في الصف وما الحالة النفسية التي تسود مشاعره وانفعالاته وبماذا يصف نفسه وكيف يقدر ذاته. إن الحالات السابقة هي عينة لبعض أنماط السلوك السائدة لدى الطلبة متدني الدافعية للتعلم كما ويمكن ذكر بعض الاستجابات التي يصدرها الطلبة ممن يعانون من تدني الدافعية للتعلم وهي كالآتي:

- ما أطول الدرس، إن الدرس ممل.
- ماذا يفيد تعلمنا عن المغناطيس؟
- ما أهمية معرفة خط الاستواء؟
- أنا لا أحب قول الشعر ولا أحب الاستماع إليه.
- أرجو أن يغيب المعلم هذا اليوم حتى نلعب كرة القدم.
- ما الهدف من الامتحانات التي يمطروننا إياها بمناسبة وبغير مناسبة؟

إلى غير ذلك من الأسئلة التي يتناقلها الطلبة، أو التي يطرحونها على أنفسهم ومن ملاحظة سلوك الطالب في الصف الذي يتصف بتدني الدافعية للتعلم يمكن الوصول إلى أكثر من مظهر من المظاهر السلوكية للطالب وتكون كالآتي:

- إدامة التلفت من حوله.
- الانشغال بأغراضه على المقعد أو في حقيبته.
- سلوك النتش من زميله ورمي أغراضه.
- الحركة المتكررة في المقعد والخروج من الصف.
- خرق أنظمة وقوانين الصف والنظام.
- المشاغبة.
- عدم المشاركة في التفاعل الصفي.
- تدني الحماس لإجراء ما يطلب إليه من عمل صفي.
- تدني الانفعال لما يحرزه من علامات عالية أو متدنية.
- تمزيق الكتب أو الأوراق.
- عدم ميله للتحدث أو الاشتراك في الحديث عن المدرسة أو مواقف التعلم مع الآخرين أمام والديه.
- ضياع كتبه أو حقيبته وعدم الاهتمام بكل ما يتعلق بالعمل الصفي، مثل دفاتر- أقلام- محايات- نظافة المقعد.

وغير ذلك من السلوكيات التي لا حصر لها والتي تنبؤ بوضوح تدني الدافعية.

وتعرف الدافعية عموماً بأنها "حالة داخلية لدى الفرد تستثير سلوكه وتعمل على استمراره وتوجيهه نحو تحقيق هدف معين".

أما الدافعية للتعلم من وجهة نظر سلوكية فتعرف بأنها "الحالة الداخلية أو الخارجية لدى المتعلم التي تحرك سلوكه وأداءاته وتعمل على استمراره وتوجيهه نحو تحقيق هدف أو غاية محددة (معين)."

ويلاحظ من تعريف الدافعية للتعلم أنها:

- حالة داخلية لدى المتعلم.
- تحرك سلوكه وأداءاته.
- تعمل على استمرار السلوك وصيانته.
- توجه السلوك نحو تحقيق هدف محدد يعيه المتعلم.

أما الدافعية للتعلم من وجهة نظر معرفية فتعرف بأنها "حالة داخلية تحرك أفكار ومعارف المتعلم وبناة المعرفية ووعيه وانتباهه وتلح عليه لمواصلة أو استمرار الأداء للوصول إلى حالة توازن معرفية معينة".

يتضمن تحليل تعريف الدافعية من وجهة نظر معرفية ما يلي:

- حالة داخلية.
- تحرك الحالة الداخلية (من أفكار ومعارف وبنى المتعلم المعرفية ووعيه).

أما الدافعية للتعلم من وجهة نظر إنسانية فقد أخذت منحى آخر، إذ قامت بالتركيز على مساعدة المتعلم على استغلال أقصى إمكاناته لتحقيق التعلم الأمثل ومن ثم إلى إبداع نواتج تساعد المتعلم على تحقيق ذاته ويمكن تحديد الدافعية للتعلم من وجهة نظر إنسانية بأنها حالة استثارة داخلية تحرك المتعلم لاستغلال أقصى طاقاته في أي موقف تعليمي يشترك فيه ويهدف إلى إشباع دوافعه للمعرفة وصيانة تحقيق الذات.

ويمكن ملاحظة أن تعريف الدافعية للتعلم يتضمن العناصر الآتية:

- حالة استثارة داخلية تحرك المتعلم.
- استغلال أقصى طاقات المتعلم.
- إشباع دوافع المعرفة وصيانة تحقيق الذات.

أما الدافعية للتعلم من وجهة النظر التحليلية فنرى أن غاية المتعلم من أي سلوك يجريه هو تحقيق السعادة وتجنب الألم ولذلك فإن سلوك الفرد ومن ضمنه تعلمه يسعى نحو تحقيق هذه الغاية.

ويمكن تحديد الدافعية للتعلم من وجهة النظر التحليلية بالآتي: حالة داخلية تحث المتعلم للسعي بأية وسيلة يمتلكها من الأدوات والمواد بغية تحقيق التكيف والسعادة وتجنب الوقوع في الفشل.

ومن تحليل التعريف يمكن ملاحظة ما يلي:

- حالة داخلية تحث المتعلم.
- استغلال المواد والأدوات.
- خلق بيئة تعليمية.
- تحقيق السعادة والتكيف وتجنب الوقوع في الفشل.

ومن خلال التحليل المفاهيمي الذي تم استعراضه لمفهوم دافعية التعلم يمكن الاستنتاج بأن حالة تدني الدافعية هي: الحالة التي تتدنى فيها دوافع التعلم، بحيث يفقد فيها الاستثارة ومواصلة التقدم واندفاعه وانتباهه ووعيه وضبطه للخبرة التي يتفاعل معها مما يؤدي إلى الإخفاق في تحقيق هدفه أو بلوغ التكيف أو التوازن المعرفي أو تحقيق السعادة وتجنب الفشل.

عاشراً: أهمية دراسة ظاهرة التعلم

تتمثل أهمية دراسة ظاهرة التعلم في الجوانب التالية:

1- إن دراسة سيكولوجية التعلم تفيد كثيراً المشتغلين بالتربية والتعليم من معلمين وأخصائيين تربويين ونفسيين للتعرف على السلوك الإنساني وكيفية اكتسابه وتعديله.

2- يستفيد أولياء الأمور من معرفة أو دراسة ظاهرة التعلم، أو الإلمام به على الأقل في تشكيل الشخصية لدى أبنائهم من حيث خلق عادات سلوكية جديدة مرغوب فيها اجتماعياً ومن خلال فهم العوامل التي تؤدي إلى تعلم جيد، ومن ثم العمل على تهيئة جميع الظروف الملائمة وتجنب أي ظروف أو مناخ تربوي ينتج عنه سلوك غير مرغوب فيه من جانب الطفل.

3- يوفر دراسة التعلم من جانب المشتغلين بالعملية التعليمية الكثير من الوقت والجهد والمال وذلك من خلال معرفتهم بأفضل الطرق وأقلها تكلفة للوصول إلى التعلم لأبناء المجتمع.

الحادي عشر: أنماط وأنواع التعلم

يقترح العالم جانييه ثمانية أنماط أو أنواع التعلم يترتب بعضها على بعض أي أن لها تنظيماً هرمياً وهي:

1- التعلم الإشاري:

وهو من أبسط أنواع التعلم وهو تعلم ناشئ عن استخدام المثير الخارجي (إثارة) لحدوث استجابة معينة، ويمثل ذلك النمط تجارب التعلم الشرطي الإجرائي التي قام بها العالم سكنر.

2- تعلم المثير- الاستجابة

كالتعلم بالمحاولة والخطأ والتعلم الشرطي الإجرائي، ويتطلب التعزيز المباشر للاستجابة المرغوبة، وعدم تعزيز ما ليس مرغوب فيه، مثل تعلم النطق السليم لكلمات أجنبية.

3- تعلم السلسلة

وبقصد به ما يحدث من ترابط بين المثير والاستجابة في تتابع سريع وبترتيب سليم فتعزز كل استجابة ما قبلها فسائق السيارة عند تعلم القيادة يتعلم كيفية البدء في تشغيل المحرك بأن يتأكد من خبرات سابقة (الفتيس في حالة الحياد- المفتاح في مكانه- الانتظار حتى سماع صوت المحرك- الضغط على مضخة البنزين).

4- الترابط اللغوي (اللفظي)

فالطفل الذي يتعلم كلمة عود ثقاب لابد أن يكون قد تعلم الحرارة والضوء والاحتكاك فكل تلك المفاهيم لها ارتباط مباشر بعمل عود ثقاب.

5- تعلم التمييز من متعدد

مع تزايد مخزن الطفل من الاستجابات المتصلة بالارتباطات اللغوية فإنه سيتعلم أن يغاير من استجاباته.

6- تعلم المفاهيم

حيث يستجيب الطفل للأشياء كمجموعة أو كفئة فعند عرض مجموعة من الكرات على طفل معين وطلب منه التعرف على أوساطها حجماً، فإنه يشير إليها بغض النظر عن حجمها أو شكلها.

7- تعلم القواعد أو الأساسيات

يتعلم الطفل أن يربط بين سلاسل من المفاهيم سبق أن اكتسبها، فالطفل يربط بين مفهوم المستدير والكرة، لأنه تعلم الشيء المستدير يتدحرج على الأرض.

8- تعلم حل المشكلات

يتعلم الطفل أن يربط القواعد بعضها ببعض وبالتالي يستطيع تطبيق قاعدة على مواقف جديدة ومتنوعة، فالطفل الذي تعلم أن الأشياء المستديرة يمكن أن تتدحرج فإنه سوف يضع الكرة في مكان لا تتدحرج فيه.

الثاني عشر: العوامل التي تؤثر في حدوث التعلم

يتوقف نجاح التعلم على بعض العوامل التي يعود بعضها للفرد المتعلم ذاته ويعود البعض الآخر إلى طبيعة المادة المتعلمة (طبيعة المشكلة) أو الموقف الخارجي.

ومن أهم هذه العوامل ما يلي:

1- العوامل الداخلية:

وتتمثل العوامل الداخلية في العوامل التالية:

- **ذكاء الفرد:** يستطيع الإنسان الأكثر ذكاء الاستفادة كثيراً من خبراته أكثر من الشخص الأقل ذكاء بسبب قدرة الأول على التحصيل وتطبيق ما تعلمه في مواجهة المواقف الجديدة.
- **الخبرات السابقة:** فمعرفة الفرد للأسلوب العلمي في التفكير يساعد كثيراً في حل المشكلات التي يتعرض لها بطريقة علمية صحيحة.
- **الحالة الجسمانية:** يؤثر المرض والإجهاد والجوع على انتباه الفرد وقدراته على التعلم.
- **وضوح الهدف من التعلم:** تساعد معرفة الطالب للهدف من تعلمه على تحديد الوسائل المناسبة لبلوغ الهدف.
- **معرفة نتائج التعلم:** تسهم معرفة الطفل بنتائج تعلمه على إتقانه لعمله وزيادة دافعيته لتعلم جديد كما يساعده ذلك على معرفة ذاته وقدراته بصورة أوضح.

2- العوامل الخارجية:

وتتمثل العوامل الخارجية في العوامل التالية:

- **الإرشاد والتوجيه من ذوي الخبرة**: إن التعلم الموجة أفضل من غيره فالتعليمات الواردة من المعلمين والنظام الإداري بالمدرسة والتنظيم الجيد للموقف التعليمي يساهم كثيراً في درجة ومستوى استيعاب الطلاب.
- **طبيعة المادة (المشكلة)**: بعض المواد تحتاج إلى مزيد من الجهد لتعلمها أكثر من غيرها كتعلم السباحة مثلاً.
- **البيئة الخارجية**: ويقصد بها البيئة الطبيعية كالإضاءة والهدوء ودرجة الحرارة أو البيئة الاجتماعية كعلاقة الفرد بمعلميه أو المناخ التربوي داخل المؤسسة التعليمية.

الثالث عشر: مؤشرات حدوث عملية التعلم

يمكن قياس التعلم الحادث عن طريق قياس سلوك الفرد قبل التعلم وبعده والفرق بين السلوكين ناتج عن التعلم بشرط تثبيت جميع المتغيرات الوسيطة التي يمكن أن تؤثر في السلوك الناتج.

وثمة ثلاثة دلائل أو مؤشرات تدل على حدوث التعلم وهي:

- **نقص الأخطاء**: فكلما قلت الأخطاء التي يقع فيها الفرد عند تعلمه كلما دل ذلك على مضيه في عملية التعلم بشكل صحيح حتى تختفي الأخطاء نهائياً وهذا يدل على حدوث التعلم بشكل كامل.
- **نقص الزمن**: كلما قل الزمن المستغرق في محاولات التعلم دل ذلك على حدوث التعلم، أي كلما قل الوقت المستغرق بين تقديم المنبهات (المثيرات) وحدوث الاستجابة.
- **زيادة التحصيل**: فالتطور الايجابي في تحصيل الفرد يدل حتماً على مقدار تعلمه فاكتساب الفرد للمعلومات والمعارف والمهارات وتمتع ذلك بالثبات النسبي يدل على مستوى تعلم الفرد.

ويتم قياس مقدار التعلم الحاصل عن طريق منحنيات بيانية تسمى بمنحنيات التعلم، وكل منحنى يرتبط بمؤشر من مؤشرات قياس التعلم.

- منحنى الأخطاء.
- منحنى الزمن.
- منحنى التحصيل.

الرابع عشر: التعلم ذو الاستجابات المتعددة

يركز الناظرون إلى التعلم باعتباره ذو استجابات متعددة على كون العادات أو الروابط هي بمثابة أنواع من العلاقات ما بين مثير واستجابة وفي الوقت ذاته يؤكدون على دور الفهم في ذلك فهم يدركون أهمية وجود المعاني في المواد المتعلمة وأيضاً ضرورة وأهمية معرفة النتائج ولكن نجدهم يشددون ويؤكدون على أهمية المظاهر الخارجية بشكل واضح أكثر من التركيز على عملية الفهم.

ومن أبرز أنواع التعلم ما يلي:

- **الاستظهار**: وهو واحد من تصنيفات التعلم اللفظي والمقصود بالاستظهار هو الحفظ الغيبي حفظًا غيباً كلمة كلمة مقابل حفظ المعنى فقط.

ومن العلماء الذين ركزوا على هذا النوع من التعلم العالم الألماني (إبنجهاوس 1935) الذي يجاريه حول مقاطع لفظية لا معنى لها مستخدماً هذا النوع من المقاطع لكي يستبعد أثر التعلم السابق الذي قد يظهر في الكلمات المألوفة.

ويتوقف اختبار المادة اللفظية المستخدمة في التعلم اللفظي على طبيعة مشكلة البحث وعلى العمليات التي يرغب الباحث في دراستها وقد درج الباحثون على استخدام مقاطع لفظية عديمة المعنى مؤلفة من ثلاثة حروف أو أكثر أو كلمات مؤلفة من مقطع واحد أو أكثر أو جمل نثرية تامة أ غير تامة.

وتنطوي الإجراءات الكلاسيكية للتعلم اللفظي على تنوع متعدد وكبير من الأساليب والطرق وذلك وفقاً للهدف المطلوب إذ قد يطلب من الأفراد تعلم القوائم من المواد اللفظية المختلفة كالحروف أو الكلمات أو الجمل أو المقاطع عديمة المعنى، وقد تعرض هذه المواد بطريقة سمعية أو بصرية ولتقويم العمليات المتنوعة في التعلم اللفظي يلجأ الباحثون إلى إدخال تنويعات عديدة على المواد اللفظية المستخدمة وعلى التعليمات المعطاة إلى المتعلم كما يلجأ الباحثون إلى دراسة أثر الفروق الفردية في التعلم اللفظي.

الخامس عشر: التعلم عن طريق الفهم

إن الفهم بمثابة دافع للفرد، ذلك أن كل مسعى الباحث وتواصل هذا السعي هو الحصول إلى تحديد المعنى المراد، فالمعنى هنا هو هدف يسعى الباحث لتحقيقه من أجل تحقيق المعرفة والفهم.

ولقد وجدنا أن التعلم الشرطي الكلاسيكي والشرطي الإجرائي والاستجابات المتعددة تركز مجملة على تنظيم السلوك الإنساني بالاستناد إلى تحديد أنواع العلاقات بين ما هو مثير وبين الاستجابة، إنهم ينظرون إلى تنظيم السلوك على أساس من العادات أو الروابط، ولكن نجد هذه الأنواع من التعلم تدرك إلى حد بعيد أهمية دور الفهم في هذا التنظيم السلوكي.

فأصحاب هذه النظريات التعليمية يدركون أهمية وجود المعنى في المواد المتعلمة وأهمية الوقوف على النتائج ومعرفتها في الوقت الذي يؤكدون فيه على الدور الكبير الذي تلعبه المظاهر الخارجية أكثر من تشددهم على الفهم وعملياته ويصبح التعلم هنا نوع من المحاولة والخطأ إلى أن يتم الوصول إلى الأهداف المنشودة.